كلية الاداب
قسم التاريخ
محاضرات مادة (تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي و الاموي)
م.م. وداد محمد عبد الله
المرحلة الثانية (الصباحية و المسائية)
2025 – 2026
المحاضرة (15)

فتح مصر
وجه المسلمون انظارهم الى الغرب، نحو مصر التي كانت تحت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية،لأنهم ادركوا ضرورة تحرير مصر لضمان حدود الدولة الغربية وتأمين طريق البحر المتوسط. ولأنها مركزًا اقتصاديًا وحضاريًا بالغ الأهمية

بداية الحملة والتقدم من فلسطين
قاد عمرو بن العاص الحملة إلى مصر، وبدأ من فلسطين نحو العريش، مستخدمًا القوة الاستطلاعية لمعرفة مدى مقاومة البيزنطيين.
تحرك الجيش الإسلامي المبدئي كان بعدد 3,500 مقاتل، وتلقى تعزيزات لاحقًا تصل إلى 10,000 مقاتل بقيادة الزبير بن العوام
اعتمد عمرو بن العاص سياسة دقيقة لمعاينة المدن والقلاع، والتفاوض مع القرى التي يمكن إخضاعها طواعية، لتجنب خسائر كبيرة.

السيطرة على حصن بابليون
وصل الجيش الإسلامي إلى حصن بابليون، أحد أهم معاقل البيزنطيين:
بدأ حصار طويل ومدروسوبعد وصول التعزيزات، طلب اهل الحصن الصلح وأداء الجزية للمسلمين، مما مكّن الجيش من السيطرة على المناطق المحيطة، وبعدها أرسل عمرو سرايا صغيرة لتأمين المدن والقرى حول الحصن، وتوحيد السيطرة على الطريق نحو الإسكندرية

فتح الإسكندرية
بعد سقوط حصن بابليون، أدرك الروم أن الموقف أصبح في غاية الصعوبة، غير أنهم لم يستسلموا، بل انسحبوا إلى الإسكندرية، عاصمة مصر وميناءها الكبير. فسار المسلمون خلفهم، ودارت معارك متقطعة في الطريق، حتى وصلوا إلى مشارف المدينة. حاصرها المسلمون عدة أشهر، ورغم مناعتها وقوة أسوارها، إلا أن إصرار المسلمين أسفر في النهاية عن دخول الإسكندرية سنة 21 هـ لتتم بذلك السيطرة الإسلامية على مصر.

حرق مكتبة الاسكندرية

تُعَد مكتبة الإسكندرية من أعظم المراكز العلمية في العالم القديم، إذ احتوت على مئات الآلاف من المخطوطات والكتب في مختلف العلوم والمعارف. ومع دخول المسلمين إلى مصر بقيادة عمرو بن العاص سنة 21هـ/642م، أُحرقت بأمر منه ما أثار جدلاً واسعًا بين المؤرخين قديماً وحديثاً.

أولاً: أسباب الحرق

1. **السبب الديني/العقائدي: ورد في بعض المصادر أن الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عندما استُشير في شأن كتب المكتبة، قال: "إن يكن ما فيها يوافق كتاب الله ففي كتاب الله غنى عنها، وإن يكن يخالف كتاب الله فلا حاجة إليها". فكان القرار بحرقها.**
2. **السبب السياسي: وجود مكتبة بهذا الحجم تحت سيطرة المسيحيين (خاصة أتباع الكنيسة البيزنطية) اعتُبر مصدر خطر فكري وسياسي، قد يغذي المعارضة أو الولاء للبيزنطيين.**
3. **السبب العملي: صعوبة حفظ وإدارة هذا الكم الهائل من المخطوطات في ظروف الحرب والفتح، مما جعل التخلص منها أسهل وسيلة.**

ثانياً: عملية الحرق

1. **سلّم عمرو بن العاص الكتب والمخطوطات إلى الحمّامات العامة في الإسكندرية، حيث استُخدمت كوقود لتسخين المياه.**
2. **استمرت عملية استهلاك الكتب عدة أشهر، لِقِدَم وضخامة حجم المكتبة.**
3. **يُقال إن الجنود كانوا يحملون الكُتب بعربات من المكتبة إلى الحمّامات حتى نفدت.**
4.

ثالثاً: نتائج الحرق

1. **فقدان علمي هائل: ضاعت آلاف المخطوطات التي مثّلت خلاصة التراث اليوناني والمصري والهندي والفارسي في الفلسفة والطب والهندسة والرياضيات.**
2. **ضياع ذاكرة حضارية: كان حرق المكتبة خسارة حضارية عالمية، إذ انقطعت سلسلة معرفية لا تعوض.**
3. **صدمة ثقافية: شكّل الحادث مادة للطعن في الفتوحات الإسلامية، ووسيلة استخدمها بعض خصوم الإسلام للادعاء بأنه ضد العلم والمعرفة.**
4. **إضعاف التواصل الحضاري: حرمان المسلمين من الإفادة المباشرة من تلك الكنوز، مما أخر اطلاعهم على بعض علوم اليونان والرومان، وإن عُوِّض ذلك لاحقًا بالترجمة من السريانية والفارسية واليونانية في العصر العباسي.**

لقد اشرنا سابقاً الى وقوع سلبيات تفاوتت في فداحتها في الفتوحات الاسلامية وحرق مكتبة الاسكندرية هي احد تلك السلبيات التي ناقضت روح وجوهر الاسلام المؤكدة على اهمية العلم والتشجيع على طلبه والمخالفة لوصايا الرسول الاعظم في فتح البلاد والتعامل مع اهلها وممتلكاتها ، واذا كان هذا الاجراء اجتهاداً فردياً من عمر بن العاص او بتوجيه الخليفة نفسه ولأي سبب من الاسباب فهو عمل مرفوض ومستهجن وصفحة سوداء في سجل الفتوحات عكست صورة سيئة لها وفتحت المجال واسعاً لنقدها وانها لم تكن على الدوام فتوحات دينية وانسانية وحضارية

تثبيت الحكم الإسلامي في مصر

بعد الفتح، قام عمرو بن العاص بتثبيت الحكم الإسلامي:

1. **إنشاء مدينة الفسطاط كمركز إداري وعسكري جديد بالقرب من القاهرة القديمة.**
2. **تعيين ولاة ومسؤولين لإدارة الأراضي، وتنظيم جمع الزكاة والجزية**
3. **توسيع الدعوة الإسلامية ونشر الثقافة العربية في مصر، وتأمين الطريق نحو شمال إفريقيا لاحقًا.**

أثر فتح مصر

فتح مصر عزز قوة الدولة الإسلامية اقتصاديًا وعسكريًا، حيث:

1. **أصبحت مصر مركزًا زراعيًا وتجاريًا هامًا، ومصدرًا للموارد الغذائية.**
2. **أمنت الحدود الغربية وفتحت الطريق للفتوحات المستقبلية نحو شمال إفريقيا.**
3. **ساعدت في انتشار الثقافة الإسلامية واللغة العربية، ودمج الحضارة المصرية في الحضارة الإسلامية.**

==========